Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكلّية القائمة بصورة مشتركة ضمن كفاية متكلّم أية لغة من اللغات. فهي صورة معبِّرة عن جوهر اللغة البشرية، وتحتوي على المبادىء الدائمة والثابتة والقائمة ضمن العقل الإنساني، والتي لا تتغيّر لتنوُّع الجنس البشري. فبدلاً من أن نقول مثلاً إنّ كل اللغات تُبرز بالضرورة بعض المظاهر الفونولوجية والتركيبية والدلالية المشتركة، نشير إلى أن قواعد كل لغة خاصة، كي تكون ملائمة للمعطيات اللغوية، يتعيّن عليها أن تتّخذ شكلاً معيّناً، أي ينبغي أن تحتوي على نوع معيّن من القواعد، وأن تلجأ إلى نمط محدّد من العناصر ومن الفئات.

إنّ لغات العالم رغم تباينها وتنوّعها، تمتاز كلها بنظام مشترك، يعكس الطبيعة الإنسانية عبر خصائصها المنطقية والفكرية التي تميِّز الجنس الإنساني عن سائر المخلوقات. وهذا النظام المشترك يمكن لحظه في مستوى أعمق من مستوى الكلام الملحوظ، أي في مستوى بنية اللغة العميقة، وفي هذا الصدد يقول «تشومسكي»:

«إن البنية العميقة التي تحدّد المعنى ـ كما يؤكد «الديكارتيون» و«همبولد» ـ مشتركة بين كل اللغات، وذلك لأنها ليست سوى انعكاس لأصول الفكر. والقواعد التي تحوِّل البنية العميقة إلى بنية سطحية تختلف من لغة إلى أخرى»[١٧].

إنّ الاعتقاد بوجود قواعد كلّية اعتقاد متأصّل في التقليد الفلسفي. ويظهر الاهتمام بالقواعد الكلّية في المدرسة اللغوية الديكارتية التي احتذت في آراءها أراء الفيلسوف الفرنسي «ديكارت»، الذي حصر اهتمامه بالمبادىء الكلّية للبنية اللغوية، وبالطرق التي يعبّر الإنسان بها عن أفكاره، والذي أوضح أنّ المسار اللغوي والمسار العقلي متماثلان بالقوة.

ولقد حظي موضوع القواعد الكلّية باهتمام «بوزيه» (Beauzée)[١٨] (من المدرسة اللغوية الديكارتية) الذي يشير إلى صنفين من المبادىء هما:

«إنّ القواعد التي تهدف إلى إيضاح الفكر بمعاونة الكلام الملفوظ أو المكتوب تقرّ صنفين من المبادىء: مبادىء ذات حقيقة ثابتة واستعمال كلّي تتوقف على طبيعة الفكر بالذات وتتبع طرق تحليله، وليست بالتالي، سوى نتيجة له، ومبادىء أخرى ذات حقيقة فرضيّة مرتبطة باصطلاحات طارئة وكيفية وغير دائمة، والتي أوجدت

---

(١٧) N. Chomsky, **Cartesian Linguistics**, p. 64.

(١٨) بوزيه مؤلف كتاب القواعد العامة أو العرض العلماني لعناصر اللغة الضرورية، سنة ١٧٦٧.